دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	كفاءة أداء جامعة الدول العربية في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة
المؤلف الرئيسي:	سمرة، ياسر يوسف
مؤلفين آخرين:	شعبان، اسماعيل، لطفي، عامر حسني(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2004
موقع:	حلب
الصفحات:	1 - 221
رقم MD:	584143
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة حلب
الكلية:	كلية الاقتصاد
الدولة:	سوريا
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	جامعة الدول العربية، العلاقات الدولية، السياسة الدولية، الاحوال السياسية ، العالم العربي
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/584143

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

جامعة حلب

كلية الاقتصاد

قسم الاقتصاد

"العلاقات الدولية "

كفاءة أداء جامعة الدول العربية في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية

إعداد

ياسر يوسف سمرة

بإشـــراف

الدكتور إسماعيل شعبان

أستاذ في قسم الاقتصاد

كلية الاقتصاد – جامعة حلب

الدكتور عامر لطفي

أستاذ مساعد في قسم الاقتصاد

كلية الاقتصاد – جامعة حلب

٢٠٠٤م

١٤٢٥ هـ

كلمة شكر

يســـرني في نهاية هذا العمل المتواضع أن أتقدَّم بأسمى آيات الشـــكر والامتنان إلى كل من أسهم معي في إخراجه بالشكل الذي آلَ إليه ، وإلى كل من قدَّم عوناً أو مساعدة فنية أو علمية مما كان له أثـــره الجميل على هذا البحث .

كما أننـــي أتقدَّم بعظيم الشكر وعميق التقدير لأستاذيَّ المشرِفَين الفاضلين الدكتور إسماعيل شعبان والدكتور عامر لطفي اللذَين تفضلا بالإشـــراف على هذه الدراسة و لـــم يدخرا أي جهد في ســـبيل إعدادها ، و عملا على تذليل كـــل المشاكل العلمية و العملية التي واجهتني أثناء إعدادها بكل ما هو معروف عنهما من مقدرة علمية فائقة و رحابة الصدر وقدرة على التوجيه دون فرض الرأي ، بما لذلك من أثـــره الطيب في بنـــاء الشخصية العلمية و المستقلة للباحث ، و منحه حرية التفكير و التعبير عن وجهة نظره . فـــكان لتوجيهاتهما العلمية و نصائحهما القيمة الفضل الأكبر في إنجاز هذا البحث كما هو بين أيدينا الآن .

ولا يفوتني أن أتوجه بخالص شكري وتقديري لأصدقائي و رفاقي الذين قدموا كل عون ومساعدة ، مما كان له فضل كبير في تسهيل مهمتي .

لهم مني جميعاً كل الاحترام والتقدير ، وأرجو أن أكون قد وفقت في إعداد الدراسة بالمستوى الذي أملوه .

الباحث

ياسر يوسف سمره

تصريح

أصـــرح بأن هذا البحث بعنوان (كفاءة أداء جامعة الدول العربية في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة) لم يســبق أن قبل للحصول على أية شهادة ، ولا هو مقدم حالياً للحصول على شهادة أخرى .

المرشح

ياسر يوسف سمره

Declaration

I hereby certify that this work has not been accepted for any Degree or it is not submitted to any other degree

Candidate

Yaser Yosef Samrah

شهادة

نشـــهد بأن العمـــل المقدم في هذه الرسالة هو نتيجة بحث علمي قام به المرشح ياسر يوسف سمره بإشراف الدكتور إسماعيل شعبان الأستاذ في قسم الاقتصاد من كلية الاقتصاد– جامعة حلب والدكتور عامر لطفي الأستاذ المساعد في قسم الاقتصاد كلية الاقتصاد– جامعة حلب

إن أية مراجع أخرى ذكرت في هذا العمل موثقة في نص هذه الرسالة .

المرشح	المشرف المشارك	المشرف الرئيسي
ياسر يوسف سمره	الأستاذ المساعد	الأستاذ الدكتور
	الدكتور عامر لطفي	إسماعيل شعبان

جامعة الدول العربية
نشأتها- محددات عملها – مستقبلها

الدكتور إسماعيل شعبان
أستاذ في قسم الاقتصاد
كلية الاقتصاد – جامعة حلب

الدكتور عامر لطفي
أستاذ مساعد في قسم الاقتصاد
كلية الاقتصاد – جامعة حلب

ياسر سمرة
طالب ماجستير في قسم العلاقات الدولية
كلية الاقتصاد–جامعة حلب

الملخص

تتناول هذه الدراسة "جامعة الدول العربية " في نشـــأتها و تطورها و الظروف المحيطة بها(دولية- إقليمية- عربية) ، وما تمثله هذه الظروف من تحديات معقدة رافقتها منذ تأسيسها و تعايشت معها حتى وقتنا الحاضر ، ثمّ تنتقل إلى البحث في محددات العمل العربي في إطار الجامعة وهي محددات بنيوية ذاتية مرتبطة بمؤسساتها ومواثيقها وهياكلها ، ومحددات مرتبطة بتجذّر الدولة القطرية ، ومحددات قومية متعلقة بمدى قوة التيار القومي ، ومحددات مرتبطة بالبيئة الدولية . وأخيراً تبحث في مستقبل الجامعة وتتعرض لأهم مجالات التطوير والتحديث التي يمكن إدخالها على هذه المؤسسة والتي تجعلها أكثر حيوية وفاعلية وتخرج بها إلى المستوى المطلوب .

فهرس البحث

الصفحة

- المقدمة ٤
- أهمية الدراسة وأهدافها ١٣
- فروض الدراسة ١٧
- منهجية الدراسة ١٩

الفصل الأول: نشـــأة الجامعة العربيةـ دورها و آلية عملها ٢٠

المقدمة : (نشأة الجامعة ــ ظروفها و البيئة المحيطة)

أولاًـ النشأة و التأسيس ٢١

ثانياً ــ ظروف النشأة والبيئة المحيطة ٢٦

ثالثاً ــ الدور البريطاني ٢٨

المبحث الأول : مؤسسات الجامعة ومحددات عملها

المطلب الأول : مؤسسات الجامعة و هياكلها ٣٠

المطلب الثاني : محددات العمل في الجامعة العربية ٤٠

المبحث الثاني : دور الجامعة العربية

المطلب الأول : الدور السياسي و الأمني ٤٤

المطلب الثاني : الدور الاقتصادي ٥١

المطلب الثالث : الدور الثقافي و الإعلامي ٥٧

الفصل الثاني: التحديات العالمية المعاصرة التي تواجهها جامعة الدول العربية ٦٤

▪ مقدمة أولية في هذه التحديات ٦٥

•المبحث الأول : التحديات الخارجية التي تواجهها الجامعة

المطلب الأول : تحديات دولية عالمية

أولاً : تغير ميزان القوى العالمي و انتهاء الحرب الباردة ٧١

ثانياً : العولمة، مفهومها- آثارها على النظام الإقليمي العربي ٧٥

ثالثاً : تحديات ما بعد ١١ أيلول ٢٠٠١ ٨١

المطلب الثاني : التحديات الإقليمية للجامعة العربية ٨٥

أولاً : تحدي دول الجوار الجغرافي ٨٧

ثانياً : تحدي النظام الشرق أوسطي ٩٨

ثالثاً : المشروع الأوروبي المتوسطي ١٠١

• المبحث الثاني : التحديات الداخلية للجامعة العربية ١٠٥

المطلب الأول : تحديات سياسية عربية – عربية ١٠٦

المطلب الثاني : التحديات الاقتصادية و الاجتماعية ١١٤

الفصل الثالث : مستقبل الجامعة العربية وآفـاق تطويرها ١٢٠

مقدمة : في مستقبل الجامعة ١٢١

المبحث الأول : كفاءة أداء الجامعة (جوانب العجز والقصور)

المطلب الأول : العجز القانوني والمؤسساتي ١٢٩

المطلب الثاني : العجز السياسي والاقتصادي ١٤٥

المبحث الثاني : إصلاح الجامعة وآفـاق تطويرها

المطلب الأول : مشاريع الإصلاح المقترحة ١٦٠

المطلب الثاني : مداخل التطوير والإصلاح ١٦٥

المطلب الثالث : موضوعات الإصلاح والتطوير ١٦٩

- الخاتمة والتوصيات ١٨٣

- ملاحق و جداول ١٨٨

- المراجع ٢٠٩

المـــقـــدمـــــة

تقـــف الجامعـــة العربـــية اليوم على أعتـــاب مرحلة انتقالية تاريخية ، حيث أدت التحولات العاصفة الجارية على كل المستويات الدولية والإقليمية والعربية ، بل والداخلية في كل دولـــة على حدّه إلى طرح تحديات عاتية أمامها ، وتجد الجامعة نفسها مضطرة بالضـــرورة للـــتعامل معها ، فضلاً عن المشكلات التقليدية التي رافقتها منذ نشأتها حتى الآن . فقد تغير ميزان القوى العالمي بانهيار الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي ، وبـــــرزت ظاهـــرة العولمة و منعكساتها عاى الواقع العربي ، بالإضافة إلى التحديات الإقليمـــية التي تفرضها دول الجوار الجغرافي وخاصةً تعاظم الخطر الإسرائيلي في ظل النظام العالمي أُحادي القطبية وظاهرة التفرد الأمريكي في زعامة العالم .

فقـــد دخلـــت الجامعة العربية مرحلة جديدة غير مستعدة لها إذا مـــا استمرت على نهجهـــا الحالـــي . إذْ أ ن الأزمة التي تواجهها الآن لم تعد أزمة كفاءة أداء فقط ، ولكنها أزمـــة وجـــود ، ومـــن ثم فليس أمامها سوى أن تطور نفسها وإلا فإنها تنفي مشروعية وجودهـــا ، لاســـيما بعد طرح المشروعات العالمية والإقليمية الجديدة كالشرق أوسطية والمتوسطية والمشروعات الأصولية .... المطروحة الآن على الساحة .

إن الجامعـــة العربية بهويتها وكيانها المتماســـك ستكون أكثر قدرة على التعامل مع معطـــيات العصر الحاضر الذي لامكان للريادة فيه إلا للأقوياء، واللحظة العربية الراهنة هـــي لحظـــة تدبّـــر وتأمّل تضع الجامعة في مفترق طرق تتعدد فيه الشعاب ويتحدد فيه الاتجاه المؤدي للخلاص .

ومهمـــا يكن من أمـــرْ فإنّ التاريخ يعلمنا أن الأمم لا يمكن أن تظل أسيرة محنة أو صـــدمة ، فهـــناك أمـــم عانت هزائم وصدمات كبيرة ، لكنّها نهضت وأعادت بناء ذاتها وتابعـــت نهضـــتها ، كالأمتين الألمانية واليابانية ، وأن تاريخ الأمم ومسيرة الشعوب لا تقاس بالسنين وإنما بالأحقاب والعصور . وعلى حدّ تعبير غولدنر[1] : " إن الأزمة لا

---

(1) GuLdner,A.,1971, *The Coming Crisis of Western Sociology* ,Heiman, London pp(447-462) .

تعني أن المريض سوف يموت " ، وكذا الشاعر والمفكر العربي أدونيس [1] يقول : " المجتمع الحي هو ، دائماً ، مشكلة أو مشكلات مفتوحة . هو بمعنى ما ، في أزمة دائمة . فلا نخافنَّ من الأزمة ، شريطة أن نكون مسلحين بوعيها.... والمجتمع الحي يعيش دائماً في أزمة متواصلة ، لأنه حيوية متواصلة . الأزمة بهذا المعنى هي خاصية التقدم – خاصية الحياة والفكر " .

باختصار: إن الحرص على الجامعة العربية / بيت العرب أو خيمتهم الكبرى/ وبعث الروح فيها للقيام بدورها الواجب في دفع العمل العربي المشترك وتطويره – في عصر التكتلات السياسية والاقتصادية الكبرى الذي لامكان فيه لدول ضعيفة تعيش على الهامش– أمرٌ يتطلب تطوير إمكانياتها وفعالياتها عمّا هي عليه كائنة إلى ما يجب أن تكون ، وذلك يقتضي كشف جوانب القصور في وضع الجامعة الحالي لمعالجتها ، وتشخيص مواضع الضعف لتقويمها ، وتوضيح مواطن الخلل المنهجية والتنظيمية والتنفيذية التي تستوجب الإسراع بإسعافها ومعالجتها لتطوير ذلك الأداء وتحسينه والارتفاع به إلى المستوى المطلوب الذي يُمكّنها من القيام بدور فعَّال ومؤثِّر في السياسة الدولية باعتبارها الآلية المركزية للنظام العربي والعمل العربي المشترك ، وباعتبارها كذلك منظمة إقليمية ممثلة للأمة العربية في هذه المنطقة الهامة من العالم .

إن حالة الـ " لافعل " العربية ، أي استمرار الأمور على ما هي عليه the- status quo – في ظل نظام دولي ثنائي القطبية /نظام مستقر سابقاً /، كانت حالة ربما أمر لا تعتريه أخطارٌ ، أي أن حالة الـ " لافعل " كانت غير خطرة في زمن الاستقرار السابق . أما اليوم فالنظام الدولي تغيَّر ويشهد حالة عدم استقرار و" فوضى" كما يسميها د.سمير أمين في كتابه " إمبراطورية الفوضى " [2] . فالأطراف الفاعلة تؤثِّر تأثيراً مباشراً على الأطراف الهامشية وعلى كل دول العالم ومجتمعاته . وان حالة الـ " لافعل " تعني في نهاية المطاف ، الخضوع لـ " فعل " الآخرين ، وانه لا يمكن الركون إلى " اللافعل العربي" الذي سيخرجنا من التاريخ إذا استمر الوضع على ما هو عليه .

---

١) أدونيس – النظام والكلام – ١٩٩٣– دار الآداب– بيروت– ص٢١–٢٣

٢) د.أمين، سمير –امبراطورية الفوضى– ١٩٩١– ترجمة سناء أبو شقرة – دار الفارابي – بيروت . راجع أيضاً Charles, Kroaathammer, 1991, The Unipolar Moment, *Foreign Affairs* . pp(25-28) .

إننا أصبحنا الآن في وضع يتميز بأن من لا يبادر بـ " فعل " فإن غيره سوف يبادر بـ " فعل " وسوف يملأ هذا الغير " الفراغ " ، وهذا يعني بشكل واضح وجلي أن " الفعل " أصبح شرط وجود . ومن هنا فإن " اللافعل" أصبح نوعاً من " الفعل العمد" يستهدف التفريط بالحقوق و المبادئ والاستسلام للغير على حساب مصالحنا الحيوية الوطنية والقومية [1]. وهذا أمرٌ لن ينساه لنا المستقبل ، وستُحاسبنا عليه الأجيال القادمة ، والتاريخ يُدوِّن ما قد نفعل أو ما لانفعل .

ويجب أن يكون واضحاً منذ البداية أن أساس الفكرة الخاصة بتصور مستقبل الجامعة ، هو الإيمان بضرورتها ، والحاجة إليها و استمراريتها ، وبأهمية دورها في إطار الأمة حاضراً ومستقبلاً .

كتب الشاعر العربي نزار قباني بُعيد حرب حزيران ١٩٦٧((منذ اليوم سأكتب بالسكين وليس بالقلم))، ونحن اليوم إزاء ما يحصل للعالم العربي من نكبات و هزّات تزلزله ، و تكاد تلغي هويته و تمعن في النيل من وجوده ، بماذا سنكتب ؟ ؟ ... هناك الكثيرون الذين يرون بأن السكين لم تعد تجدي نفعاً ، على مبدأ (ما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ) ، لكنني لست من أنصار هذه النظرة التشاؤمية المُحبَطة-المحبِطة إلى هذا الحد أو ذاك . لست من أنصار البكائية و الندب في الثقافة العربية ، بل من أولئك الذين يعتقدون أنه ما زال للكلمة مكانٌ و معنى ، و للحوار دور واجب و مطلوب في تكوين الوعي و تأسيسه ، و هو البداية و المنطلق لردِّ فعلٍ حقيقي يبدأ بتحليل الواقع و فهمه أولاً ، ثمَّ العمل لتطويره و تغييره ثانياً . فأنا في صف من يعتقدون أن العرب أمة واحدة حية في وجدان الناس قبل أن تدعو لها حركة سياسية أو أحزاب ، " إنَّ هذا العقل القومي هو كائن واقعي موجود في قلب الثقافة العربية ، في قلب بناء أنتجه هو ذاته .... لأنَّ الثقافة العربية هي نتاج عقل قائم في ذاته له آلياته ومفاهيمه وتصوراته الخاصة به..."[2].

إنَّ النظام العربي ليس جزءاً من نظام شرق أوسطي ، بل ليس جزء من أي نظام إقليمي آخر ، فهو قد انبثق من دواعي موضوعية و وفق محددات تاريخية يمكن التماس إرهاصاتها الأولى مع تضاؤل فكرة الجامعة الإسلامية بانتهاء الدولة العثمانية و محاولة

---

١) **يسين**، السيد١٩٩٢- **ندوة(آفاق التعاون العربي في التسعينات)**- منتدى الفكر العربي- عمّان- ص٢٨٠-٢٨٥

٢) د.**غصيب** ، هشام ١٩٩٣- **هل هناك عقل عربي ؟ قراءة نقدية لمشروع محمد عابد الجابري**- دار التنوير العلمي- عمّان- الأردن- ص٢٣

إحلال الفكرة القومية محلها بعد الحرب العالمية الأولى، وهو بهذا الشكل البدائي لا شك أنه سابق على قيام جامعة الدول العربية ، من خلال التسليم بحقيقة وجود قدر من التفاعل بين أطراف النظام و وحداته ، مع شعورٍ مشترك بالانتماء إلى نظامٍ مميزٍ . و لكنها أي "الجامعة" يمكن اعتبارها التعبير المكثَّف و المؤسسي عنه .

فالنظام العربي هو نظام موجود فعلاً و ليس مجرد حالة ذهنية مُتصورة ، وله طبيعة خاصة تتعدى العلاقة التي تفرضها عادةً مقتضيات الجوار الجغرافي ، و يتكون من أطراف و وحدات خاصة موقوفة عليه حصراً . فالقوى المشكلة له هي الدول العربية المنسلخة من الدولة العثمانية و التي كان بعضها يمارس شيئاً من اختصاصات السيادة ، و بعضها الآخر لا يتمتع إلا بكيان صوري إلى جانب حركات تحرر وطني تتطلع نحو الاستقلال من الاستعمار الغربي . و كانت هناك تفاعلات بين تلك الأطراف دولاً كانت أم حركات تحرر، و إن افتقرت في غالب الأحيان إلى عقيدة واضحة أو إطار فكري محدد ، و هي في معظمها كانت توجهات عروبية يؤطّرها الفكر الإصلاحي الإسلامي و تدين بإرث تاريخي تحاول أن تستلهم منه وحدتها . إذْ لم يكن للقومية العربية إطار فلسفي واضح المعالم حتى أواخر العهد العثماني و مطالع القرن العشرين ، و إنما هي آمال و تطلعات شغلت أذهان العديد من الضباط و المثقفين و أغرت بعض الزعماء العرب في تكوين دولة عربية على أنقاض الدولة العثمانية .

و هكذا فإن النظام العربي يتسم بخصائص مميزة لعلّ أهمها :

آ- إنه يستند إلى تجربة تاريخية مشتركة بين وحداته لا نجد لها نظيراً في النظم الإقليمية الأُخرى ، فلقد سبق للأمة العربية أن حققت ذاتها في دولة واحدة امتدت قروناً و تركت ذكريات شكلت إرثاً ثقافياً غدا معه " اسم الأمة العربية " الأكثر استخداماً في معجم السياسة العربية من أي اسم أو مصطلح آخر ، مما لا يمكن استبداله بأي مسمى لِمَا ينطوي عليه من اعتبارات معنوية عظيمة . و من ثمَّ يمكن القول إن دوافع التوحُّد و عناصره في النظام العربي لا تُستحدث و لا تخلق خلقاً جديداً ، كما هو الحال في تجارب النظم الإقليمية الأخرى ، و إنما يكفي أن تُستعاد التجربة في ضوء اعتبارات الواقع العربي المعاصر و ما ران عليه من ركام التجربة زائداً المستفاد من تجارب النظم الإقليمية المعاصرة يعززها و يعضدها الإرث التاريخي للأمة .

ب- إنّ الأقطـــار العربية بصفة عامة تتفاعل فيما بينها بانتظام و بشـــكل مكثّف و على مســـتوى مـــتعدد الأطـــراف في الميادين كافة ، الدبلوماسية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية... ، ولا يقلل من أهمية ذلك كون التفاعل لم يكن إيجابياً و تعاونياً في كثير من الأحيان [1] .

ج- لا تقتصـــر أطـــراف الـــنظام على الدول فحسب و إن كانت هي أهـــم وحداته ، بل تـــتعداها إلـــى المؤسسات الفاعلة الأخرى كالشركات و الأحزاب السياسية و المؤسسات الأهلـــية و الثقافـــية المخـــتلفة . و هي في مجموعها تشـــكل فواعل مؤثرة في سياسات النظام بصفة عامة .

و لعل وجود الشعور بالانتماء إلى أمة واحدة في إطار النظام العربي قـــد ولّـــد عند الـــبعض نـــزعة قويـــة كمـــا يقول بول نوبل " للتدخل في السياسات الداخلية و الخارجية لأطـــراف الـــنظام تجـــاه بعضـــهم البعض ، كما شـــجع هذا الشعور على نمـــو هيئات اجتماعـــية و تحالفات سياسية عابرة للأقطار العربية و حدودها الدولية "[2]، و ساعد على انتشـــار حركات و أحزاب سياسية لم تكن الحدود القطرية حائلاً دون انتشارها ، كحزب البعث العربي الاشتراكي ، و جماعة الأخوان المسلمين ، و التيارات السياسية الناصرية ، و هـــو مـــا يعـــزز الترابط المجتمعي على مستوى النظام العربي ككل و يسهم في توثيق الروابط و يعمل على إدامتها ، و هكذا تبدو المنظومة العربية كقاعدة واسعة تتجاوب فيها أصداء المعلومات و الأفكار و الآراء دون اعتبار لحدود الدول .

و ممـــا يجـــدر ذكره ان وجود هذه الحركات و الأحزاب و بعض مؤسسات المجتمع المدنـــي قـــد شـــكّل قـــيداً لا يمكن إهماله في حساب السياسات و التوجهات التي تتبناها الحكومـــات العربـــية ، و حال دون تمكينها من العزلة القطرية كلياً ، و فرض عليها أن تتبنى قضايا الأمة و أن تتظاهر بمظهر الحرص على تلك القضايا و الإسهام فيها .

---

١) جـــرجس ، فواز ١٩٩٧- النظام الإقليمي العربي و القوى الكبرى : دراسة في العلاقات العربية-العربية و العربية الدولية- مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت- ص ٢٧ – ٢٨

2) Nople,P.,1972, *Regionl Arrangment and the Management of Conflict under United Nations*:The Case of the Arab System,Doctoral Dissertation.Mecill University Montreal . PP (24 - 28).

د- لكل نظام قيمه و مبادئه و مسلماته تسمى عادةً "عقيدة النظام" . و الوحدة العربية أو القومية العربية هي عقيدة النظام العربي سواءً سُميت بهذا الاسم أو تحت مسمى العمل العربي المشترك أو التكامل أو التضامن العربي أو سوى ذلك .

و ليس بالضرورة أن تتطابق السياسات القطرية للدول العربية مع عقيدة النظام و مثله و قضاياه حتى ينشأ ، فيكفي أن أطراف النظام غير قادرة على التنكر لعقيدته صراحةً خشية اتهامهم بانتهاك قيم النظام و الخروج على مبادئه و مسلماته ، ذلك لأن الوحدة مطلب الأمة ، و هي تحتل في الذهنية العربية موقعاً أساسياً ، فهي قضية خارجة عن النسبية و تلحق بالمسلمات الأساسية للأمة .

هـ- النظام العربي ليس نظاماً تابعاً بالمعنى الحرفي للكلمة، لأنه ليس من بين وحداته من يشكل دولة عظمى ، أو يدخل طرفاً في تحالف دولي كحلف شمال الأطلسي . لكن في الوقت نفسه لا يمكن اعتباره نظاماً مستقلاً عن التأثيرات التي تجري على قمة النظام الدولي . إذ هو من هذه الناحية كأي نظام إقليمي آخر يمثل حصيلة شبكة معقدة من التفاعلات السياسية والاقتصادية و الاجتماعية تتخطى حدود النظام الجغرافية و وحداته إلى ما يملكه المحيط الدولي من نفوذ و تأثير مباشر أو غير مباشر على وحداته .

و- لكل نظام إقليمي قضية مركزية تكون محط اهتمامه الأول ، و عادةً ما يوليها النظام من عنايته أكثر من سواها و تشغله أكثر من شواغل النظام الأخرى ، و لأن تلك القضية هي قضية النظام الكبرى و الأولى ، فهي تشكل عنصر الفاعلية فيه توافقاً أم تنازعاً .

ومما لاشك فيه أن قضية فلسطين هي قضية النظام العربي وشغله الشاغل و مدار الفاعلية فيه ، و هي من أهم أسباب التوافق بين وحداته ، كما أنها في الوقت عينه من أهم أسباب النزاع بين أطرافه أيضاً .

ز- من أهم خصائص النظام العربي أنه ليس نظاماً إقليمياً فحسب ، كغيره من النظم الإقليمية الأخرى ، و إنما هو نظام قومي قبل أن يكون لأي من دواعي الإقليم و عناصره سبب في تكوينه و تأثير في طبيعته . فهو نظام قام أصلاً على استعادة الأمة العربية لكيانها الدولي بحدودها التاريخية المعروفة و ليس لتنظيم علاقات بين دول يجمعها جوار جغرافي و ترغب في مستوى أرفع من التعاون أو التنسيق أو التكامل .

و نظراً لأن النظام العربي هو نظام قومي بالدرجة الأولى ، فإن المنظمة الدولية التي أنشأها " جامعة الدول العربية " لكي تنهض بمسؤوليات هذا النظام وتمثل توجهاته وقضاياه ، فهي ليست كسائر المنظمات الإقليمية ، بل إنها منظمة قومية هي الأخرى قبل أن تكون إقليمية . وقيام الجامعة العربية في حد ذاته ، سواء أكان بدوافع ذاتية من الدول المؤسسة ، أم بدوافع مصلحيه من الدول الكبرى في ذلك الوقت ، أم بتوفر الاثنين معاً و هو الغالب على ما أعتقد ، يشكل اعترافاً بالمطامح العربية المشروعة إلى الوحدة أو الاتحاد أو ما شابه ... و بعبارة أخرى هو اعتراف ضمني سواء أكان من الدول المؤسسة للجامعة أم من الدول العظمى آنذاك ، بشرعية المطالب العربية نحو الوحدة التحرر .

في محيط هذا النظام الإقليمي القومي الذي يموج بالتفاعلات و المؤثرات المحلية و الخارجية تأسست جامعة الدول العربية و العرب تتنازعهم مواقف مختلفة منها . فالجامعة منذ بدايتها و هي لـمَا تزل بعد فكرة نظرية وضعَت على مقياس مختلف هو أعلى من المقياس النسبي للدولة القطرية المشكلة لها ، و أدنى من المقياس المطلق للفكرة القومية النهائية . و ما زلت أعتقد أنه لو لم ترث الأمة العربية هذه المؤسسة القومية الإقليمية ، لَما كان بإمكانها أن تحدثها الآن ، و لو كان ذلك ممكناً ، فلماذا لم يتم تطويرها حتى اليوم ؟ برغم مرور حوالي ٦٠ عاماً على تأسيسها ، و حصول الدول العربية على استقلالها ، و برغم التوجه العالمي نحو التكتل و الاندماج . مع العلم أن ميثاقها لم يقفل الباب في وجه التطوير و التحديث كما سيتضح ذلك لاحقاً خلال البحث ، و أنه يمثل الخطوة الأولى نحو الغاية المشتركة .

إن ما تقدّم من نقاط و أفكار في هذه المقدمة ، قد شكلت هواجس بحثية حاولنا الوصول بدلالتها إلى الصورة الصحيحة للوضع العربي الراهن و للنظام الإقليمي العربي و مؤسسته جامعة الدول العربية ، باعتبارها محوره و أساسه و التعبير المكثف عنه .

كما ينبغي التذكير منذ البداية ، بأنه ليس من مقاصد هذا البحث تقديم مشروعاً للتطوير أو الإصلاح في الجامعة ، أو حتى إحصاء الحصيلة التراكمية لأدائها و مقررات مؤتمراتها و لجانها المترتبة على أعمالها منذ تأسيسها ، أو تدوين الخطوط البيانية التي تمخضت عنها مسيرتها ، سواءً في حالات النجاح أو نوبات الإخفاق ، وإنما يقدم أفكاراً

حول هذه الكليّات جميعها ، ويركّـز على النقاط الأكثر أهميةً و إلحاحاً في نظرنا .

و يجب أن يكون واضحاً أيضاً أن هناك الكثير مما لم نكتبه ، فهذا الموضوع واسـع أكبر مـن أن يحيط به بحث أو رسـالة جامعية ، لخصوصيته أولاً ، ولانفتاحه(انفلاشه) هذه الآونـة ثانيـاً . و بالتالي تركنا جوانب كثيرة تبحثها مواضيع و رسائل أخرى نحن بأمـسّ الحاجة لـها في ظروف التدهور العربي الراهنة .

يتناول الفصل الأول من هذه الدراسة عرضاً مكثفاً و مختصراً لنشأة الجامعة العربية، و تحلـيلاً مركّزاً لظروف النشأة و التأسيس و البيئة المحيطة بذلك ، مبيناً تفاعل العوامل الداخلـية و الخارجـية و دورهـا في الشكل الذي آلـت إليه الجامعة ، و بخاصة الدور البريطاني الذي كان لـه أكبر الأثـر في التكوين السياسي للمنطقة العربية آنذاك ، نظراً لموقع بريطانيا على الصعيد العالمي في تلك المرحلة . ثـم يتناول أهم مؤسسات الجامعة و هـيكلها التنظيمي بشكل مختصر ، و هنا يعتمد منهج دراسة الحالة و المنهج التاريخي الوصـفي ، و بعدهـا ينـتقل إلـى بحث محددات العمل في الجامعة العربية ، فنجد أنها محـددات بنـيوية ذاتية حددها الميثاق و المعاهدات و الاتفاقيات الخاصة بين دولها . و محـددات سياسـية تـتعلق بطبيعة العلاقات العربية-العربية و بالبيئة الإقليمية و الدولية المحيطة بهذه العلاقات ، و بعدها يبحث هذا الفصل في أدوار الجامعة العربية على الصعد كافـةً السياسـية ، الأمنية ، الاقتصادية ، الثقافية و الإعلامية ، و يركّز في هذا المجال على دور الجامعة تجاه القضية الفلسطينية وفـق الحدود و الصلاحيات الممنوحة لـها في هذا الإطار .

أما الفصل الثاني ، فيبحث في التحديات العالمية المعاصرة التي تواجهها الأمة العربية و جامعتها في هذه المرحلة الأكثر أهمية و حساسية من تاريخ العالم ، ليبين أن المتغيرات الدولـية المعاصرة أفرزت أخطاراً جديدة على النظام العربي و عملت على إمكانية تنفيذ مشروعات قديمة شكلت و تشكل تهديداً لأمن هذا النظام و مستقبله .

و تنقسـم هذه التحديات إلى :

أ – تحديـات خارجـية (عالمية و إقليمية) : كتغير ميزان القوى العالمي و انتهاء الحرب الباردة بعد سـقوط الاتحاد السوفيتي و المنظومة الاشتراكية ، و التحديات التي تفرضها

العولمـــة المعاصرة و آثـــارها على النظام الإقليمي العربي ، خاصةً بعد أحداث الحادي عشـــر من أيلول ٢٠٠١ . و تحديات إقليمية تمثلها دول الجوار الجغرافي ، و المشروع الشرق أوسطي ، وأيضاً المشروع الأوروبي المتوسطي .

ب – تحديـــات داخلية / سياسية و اقتصادية و اجتماعية ...الخ / . تؤثر في أداء الجامعة العربـــية و مســـتقبلها ، وهـــي لا تقل أهمية في تهديدها عن الأخطار الخارجية . كما أن التزامن بين الأخطار الخارجية و الداخلية يضاعف من تأثيراتها السلبية .

يعـــتمد هـــذا الفصل على المنهج التحليلي الوصفي ومنهج تحليل النظم ، و يستفيد من مداخـــل نظـــرية ومناهج فرعية مساعدة و مكملة ، كتوازن القوى و الاعتماد المتبادل و الأمن القومي .

ثـــم يأتي الفصل الثالث من هذه الرسالة ليعكف على دراسة مستقبل الجامعة العربية و آفـــاق تطويرها ، و يبين أهمية الدراسات المستقبلية والاستراتيجية في عالم اليوم ، و ما تعانـــيه الدراســـات المستقبلية في العالم العربي من إهمال و نقص و قصور يجب تلافيه بأســـرع وقـــت ممكن . فيبدأ هذا الفصل بالبحث في كفاءة أداء الجامعة و جوانب العجز و القصـــور فيها ، و يستعرض أهم جوانب العجز القانوني و المؤسساتي ومن ثـــم العجز السياسي و الاقتصادي و التي تعمل معاً على كبح مسارها و تقدمها باتجاه تحقيق أهدافها، التي هي أهـــداف الشـــعب العربي في كل أقطاره .

ثـــــم يعرّج البحث على قضية إصلاح الجامعة و آفاق تطويرها ، فيبحث في إمكاناته و مداخلـــه و موضـــوعاته ، و يعرض لمشاريع الإصلاح المقترحة ، لنرى أن الإصلاح بـــات مسألة في غاية الأهمية و هو الخيار الوحيد المتاح بين البقاء و العـــدم . و يعتمد هـــذا الفصـــل بالإضـــافة إلـــى المـــناهج السابقة على المنهج المقارن و المنهج الوظيفي الإصـــلاحي و الوظيفـــي البنائـــي ، خاصـــة عندما يقارن أحياناً بين الجامعة العربية و المـــنظمات الإقليمية الأخرى كالاتحاد الأوربي مثلاً ... و كذلك يستخدم الوظيفية بوصفها مـــنهجاً ســـلمياً لإدارة العلاقات الدولية ومن شـــأنها أن تعين الدول الأطراف في منظمة دولية ما على العمل الجماعي الدولي و تنمي شعوراً بالكيان الجماعي بواسطة ردم الهوة القائمة بين أعضاء الجامعة الدولية و تقليص حجم التباين بين وحداتها .

أهمية الدراسة و أهدافها :

تهدف هذه الدراســة إلى إعادة النظر في مجموعة من التصورات القائمة حول النظام العربــي و مؤسســتة جامعة الدول العربية ، في نشــأتها و دورها وآلية عملها و نظامها الأساســي ، ميــثاقها و التحديات التي تواجهها و مستقبلها ، منذ تأسيسها و حتى وقتنــا الحاضر ، بعدما اختلطت تلك التصورات و المفاهيم على الكثيرين ، و حملوها الكثير من المضــامين لم تكن في صددها وقت إنشائها ، و لم يكن الآباء المؤسسون للجامعة غافلين عــنها ، و إنمــا اعــتمدوها ضمن معطيات الظروف القائمة آنذاك وفقاً لمقولة / لم يكن بالإمكان أحسن مما كان / .

ومــا يجري اليــوم إزاء تلــك النصوص المصاغة في ٢٢ آذار ١٩٤٥ و تضمينها مضامين كبيرة و كثيرة لا تحتملها ، هو عملية قســر على تلك النصوص ، مما يضعنا و ايــاهــا أمام إشكاليات كبيرة ، و هذا ما يستدعي إعادة قراءتها القراءة الصحيحة المتأنية من جديد ، كما هي ، و تحليلها ضمن معطيات ظروفها التي صيغت فيها حتى لا نقع في خطأ التقدير و الحسابات مرةً أخرى و نكون أســرى أوهام تضعنا في متاهات لا حصر لهــا ، مســتفيدين من ذلك كله لفهم واقع العلاقات الدولية المعاصرة و آلية تطورها ، و الــتفاعلات الحادثة في المجتمع الدولي و التحديات الخطيرة التي تتعرض لها الجامعة في مطلــع القرن الحادي و العشرين و ســبل مواجهتها ، و بالتالي العمل على اقتراح بعض فرضيات التطوير آخذين بعين الاعتبار ظروف و واقع الدول العربية و جامعتها ، و من ثــمَّ البحــث عن أفضل الســبل / لــنا كعرب / لدخول هذا العصر ككتلة متضامنة ، كمجموعة مترابطة ، تكون الجامعة العربية هي الإطار الأرحب الذي يحقق لــنا ذلك .

لا أقــف هــنا محامــياً يدافع عن الجامعة ، كما أنني لســت بالمحامي الخصم ، و ليســت الجامعــة مــتهماً في قفص الاتهام و مهمتي أخذ البراءة لــه ، كما أنني في هذا الموضع لا أجعل نفســي ولــي أمــرها و لا موكّلها ، مع أنني شعرت بنفسي كذلك في أحــيانٍ كثيرة ، لكثرة الجهل بموضوعها و لكثرة اللوم و النقد لها ، و كأنها المسؤولة عن هذا التردي العربي كله مع أنها ضحيتة هي أيضاً .

في مسرحيةّ "يوليوس قُيصر" لـ "شكسبير" يفتتح مارك انطوني خطبته البليغة في تأبين الفقيد المغدور بقوله للحشد : " جئت لا لأمتدح قيصر ، بل لأدفنه ". ونحن نقول هنا بأننا جئنا لا لنمتدح الجامعة أو نهجوها ، أو لندفنها حيَّة أو ميّتة ، بل لنفهمها و نفسّر ظروفها بشكل أفضل و ربما قبل فوات الأوان .

إن مهمة الباحث تقتضي أن يكون حيادياً وموضوعياً في بحثه ، يتوخى الدقة والأمانة العلمية ، و هذا أمر في غاية الصعوبة بالنسبة للدراسات الاجتماعية و السياسية ، لأنه لابدّ للباحث من أن يتأثر بموقفه و قناعاته الخاصة و خلفيته الثقافية مهما حاول الحياد و الموضوعية ، وذلك فق تعبير محمد عابد الجابري : " كل كتابة في السياسة هي كتابة سياسية متحيزة... "[1] ، و على كل حال فيجب أن يكون الباحث على مسافة معينة من بحثه ، يأخذ القضية و يضعها في المخبر و يقوم بالتحليل و التركيبْ و استخلاص النتائج والتوصيات، و هو ما حاولته طيلة بحثي هذا معتمداً التركيز و الاختصار ما أمكن .

إضافةً لكل ما سبق ، فإن البحث في هذا الموضوع يكتسب أهميته الخاصة هذه الآونة بالذات للأسباب الآتية :

١- جسامة التحديات التي تواجهها الأمة العربية بعد احتلال العراق و تدميره في / ٩ نيسان/ ٢٠٠٣ و وضعه تحت السيطرة الإمبريالية الجديدة . و التهديد الأمريكي بضرب دول عربية أخرى و تقسيمها منها سورية مثلاً في حالة عدم خضوعها للشروط الإسرائيلية-الأمريكية ، و حتى تهديد السعودية و لبنان و ليبيا و اليمن .... يحدث ذلك كله في ظل عجز عربي مطلق عن أية ردة فعل إيجابية لمواجهة هذه التحديات ، لا بل كلما زادت هذه القوى إمعاناً في الضغط و الإذلال للأنظمة العربية ، سارعت هذه الأخيرة لتقديم التنازلات و الخضوع للأمر الواقع ، حيث أعلنت ليبيا في ٩ / ١٢ / ٢٠٠٣ / عن عزمها على التخلي عن أسلحتها و وضعها تحت تصرف الخبراء الدوليين (الأمريكان) برغم امتلاك إسرائيل لكل أنواع الأسلحة المحرَّمة دولياً .

---

١) **الجابري** ، محمد عابد ١٩٩٥- **العقل السياسي العربي : محدداته وتجلياته** – مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت- ص٣٦٥

٢-ضـــرورةُ أنْ تـــأخـذ الجامعـــةُ العربيةُ موقعها الطبيعي في النظام العربي ، و وضع اســـتراتيجية سياسية عربية تحقق حـــداً أدنى من التعاون و التضامن بالشكل الذي يحافظ على وجود الأمة و مصالحها و يمنع تفتتها و انهيارها .

٣- إن معظـــم الدراسات المتوفرة في مكتباتنا عن الجامعة العربية على ندرتها ،هي في غالبيتها تعود إلى مرحلة ماقبل المتغيرات الدولية ، و لذلك لاتواكب التطورات المعاصرة و آثـــارها على المنطقة العربية و جامعتها بشـــكل خاص .

و أحـــــب أن أنـــوّه في هذا المقام إلى نقطة أعدّها خطيرة في هذا المجال و هي أن مكاتب الجامعة العربية و مؤسساتها في " دمشق " لا تحتوي أية مصادر أو معلومات عن الجامعـــة – قديمهـــا أو حديثها – و لا يمكن الإفادة من أية معلومة بهذا الخصوص برغم وجود مكتبة ضخمة من حيث البناء لكنها خاوية من أية مصادر علمية حتى مجلة الجامعة " شـــؤون عربية " لا تمتلك هذه المكتبة أية أعداد منها !! ... وعندما راســـلت مؤسسات الجامعـــة العربـــية فـــي القاهـــرة بخصوص المراجع و النصح و الإرشاد ردَّ عليَّ أحد المسؤولين الثقافيين هناك فـــوراً بضرورة تغيير الموضوع ، و كأنَّ هذا الموضوع حكراً علـــيهم فقـــط . فذكرني هذا الفعل بالعتاب الجياش لـــ د. جورج جبور عندما كان يعاتب إخوانه المصريين قائلاً " المصريون في عيوننا و لا يرانا منهم أحد " .

٤- نـــــدرة الدراســـات المتخصصـــة بهذا الموضوع في بلدنا إنْ لـــم نقل فقدانها ، كما تركّـــزت البحوث الحديثة منها في جانب محدد دون غيره ، قد يكون ذا طابع قانوني أو تاريخـــي أو وثائقـــي ... الـــخ ، و غالباً ما يكون على شـــكل بحث صغير في مجلة أو دورية و ليـــس موضوعاً متكاملاً بحد ذاته .

٥- و كثـــيراً ما كانت تلـــك الدراسات ذات طبيعة نثرية أدبية ، فإذا كان الباحث قد كتب بحـــثه فـــي لحظة صعبة و ظرفٍ قاسٍ ، ظهر ذلك كله في أسلوبه التشاؤمي وصبّ جام غضبه على الجامعة ، لماذا لم تفعل كـــذا ؟ ولماذا لم تضع حـــداً لـــذاك ؟ و لماذا... ؟ و حمّلها مســـؤولية ما حدث و يحدث ، إلى درجة وصفها طرفاً في المؤامرة و اقترَحَ

ضـــرورة حلها ، لكن دون بديل ممكن . أما إذا كان متفائلاً أظهر الجامعة بأحسن حال و أنها البيت العربي الذي يضم جميع أفراد الأســـرة و كأنه لا توجد مشكلة [1] .

٧- تحاول هذه الدراسة أن تكون متكاملة بتناولها الموضوع من أهم مفاصله ، و الإحاطة بكل النقاط الهامة التي نراها ضرورية في البحث ، مستفيدين في ذلك مما قدمته الدراسات الســـابقة و مســـاهماتها الـــنقدية و العمـــل على تجاوز سلبياتها ما أمكن ، و وضع رؤية مســـتقبلية استشرافية للعمل العربي المشترك و لجامعة الدول العربية معتمدين لهذه الغاية دراسة تحليلية نقدية و برؤية جديدة .

٨- بالإضـــافة إلـــى كـــل ذلـــك ، تحاول هذه الدراســـة أن تكون واقعية في تحليلاتها و تشخيصها لواقع الأمة العربية و جامعتها ، طموحةً في استشرافها لمستقبلها ، فتعتمد لهذا الغـــرض الاتجـــاه الواقعي التشخيصي و الاتجاه الواقعي الإصْلاحي و تبتعد عن الاتجاه المثالي لابتعاده عن الواقع و عن الممكن ، عملاً بالحكمة القائلة : " إذا كانت السياسة فن الممكـــن فـــمن الحري بالسياسي أن يتمكن من فنه " . فـــعلى الدول العربية و جامعتها إتـــبـــاع نهج " الواقعية السياسية " في تعاملاتها العربية والدولية ، و أن يصبح هذا النهج نظام ودليل عمل الجامعة و دولها للارتقاء بهـــم إلى المستوى المطلوب .

١- لمزيد من التفاصيل بهذا الخصوص راجع الصحف التالية على سبيل المثال :

-الشرق الأوسط في ١٩٩٤/٩/١٦ و١٩٩٦/٢/٤ و ١٩٩٧/٤/٦ و ١٩٩٨/١/١١ و ٢٠٠٠/٢/٢٣

- الحياة /٢٠٠٠/٣/٣٠ و٢٠٠٠/٨/١

-البيان /١٩٩٦/٧/٥

- الثورة ٢٠٠٠/٣/٢٥

- تشرين ٢٠٠٠/١/٢٤

- السفير ١٩٩٣/٣/٥ و ٢٠ /١٩٩٥/٥

فروض الدراسة :

تقوم الدراســـة على الفروض الأساسية التالية :

١- نحـــن ننطلق في هذه الدراســـة من مسلّمة أساسية هي أن الوطن العربي ما زال في مـــرحلة تحوله الكبير ، و إنـــه ما زال يبحث عن شـــكله السياسي القومي و عن نظامه الاقتصـــادي – الاجتماعـــي ، و ان التغيرات السريعة و المتلاحقة التي يشهدها منذ نهاية الحـــرب العالمية الثانية إلى الآن ، كلها جـــزء من عملية تحول تاريخي عميق الجذور و الأبعاد تترافق مع مراحل التغيّر الكبرى في تاريخ الأمـــم .

٢- تعتـــبر الدراسة أن جامعة الدول العربية "the league of Arab states " أو النظام الإقليمي العربي" Regional system Arab" ، يشـــكل نســـقاً " system " أي شـــبكة مـــن التفاعلات تتسم بالاستمرارية و الخصوصية و تحدث في بيئة إقليمية و دولية متغيرة و مـــتحولة . وفـــي هذا الســـياق تركّز الدراســـة على العوامل التي تدعم الاستقرار و الاستمرار من ناحية ، و تلـــك التي تدفع إلى التغيير و التطوير من ناحية أخرى .

٣- إننا نســـارع منذ البداية إلى تأكيد الصفة القومية للنظام العربي ، و إلى أن استخدامنا لتعبـــير و مفهـــوم النظام الإقليمي ما هو إلا لأنه المفهوم المتداول في علم السياسة للدلالة على هذا النمط من الدراسات التي تتناول أحد النظم الفرعية في النظام الدولي .

فالنظام العربي لا يشمل علاقات بين مجموعة دول متجاورة و حســـبْ ، بل أساســـاً بيـــن دول "عربـــية " ، أي أن "العـــروبة" شـــرط عضوية هـــذا النظام ، و بالتالي فكلمة "العربي" في تعبير "النظام الإقليمي العربي" هي تحديد لهوية هذا النظام وليس للإشارة إلى مفهـــوم جغرافي محدد أو منطقة جغرافية معينة و لكن إلى انتماء قومي و إلى هوية ثقافية وحضـــارية ، وفـــي هذا السياق فإن مفهوم النظام الاقليمي العربي الذي يجمع بين سمتي القومـــية والاقليمية ، يمثل إطاراً مفيداً لفهم شبكة العلاقات المعقدة في المنطقة التي تتـــم أحياناً بشكل رســـمي بين حكومات تتنازع و تتصارع و يشكو بعضها بعضاً إلى الهيئات الدولية ، و أحياناً أخرى بشكل غير رسمي على مستوى شعوب لها المشاعر و التطلعات و الآمـــال نفسها . فهناك قوى وتيارات تجد مصالحها في تشجيع السيادات القطرية ، و أخرى تؤكد أن لا مســـتقبل حقيقياً لـــنا جميعاً إلا في إطار التوحد العربي .

٤- تطرح هذه الدراسة مفهوم القومية العربية وفق رؤية عصرية جديدة تنسجم مع روح العصر و من منظور براغماتي نفعي يستند إلى المصلحة العربية في هذا الطرح الجديد و لا يكتفي بالمفهوم العاطفي الوجداني فحسبْ ، الذي يستند إلى اعتبارات التاريخ و اللغة و العادات و التقاليد ... الخ ، بل تسعى إلى إثباتها أيضاً من زاوية المصلحة و حجم التفاعلات البينية العربية و كثافتها .

٥- أضف إلى ذلك أنها تدرس النظام العربي من وجهة نظر دينامية متحركة ، فتعتبر أن أي نظام من التفاعلات و العلاقات المتشابكة ليس حقيقة ساكنة ، بل يشهد تغيرات جمّة في حجم و كثافة هذه التفاعلات وأطرافها وطبيعتها من مرحلة لأخرى .

٦- كما تفترض الدراسة أن التاريخ لن يتوقف و أن العالم ليس منتهياً ، بل متحركٌ متجددٌ على الدوام ، ولذلك فإن المستقبل سيكون حصيلة ما نفعله أو مالانفعله منذ الآن .

منهج الدراســة :

انطلاقــاً مــن قناعتنا بأنه ليــس هناك منهج واحد في الدراسة يستطيع تفسير ظواهر السياســة الدولية التي أصبحت اليوم أكثر تعقيداً و تشابكاً من أي وقت مضى ، و من أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهجية المناسبة لــه ، لذلك قمنا في إطار هذه الدراسة بالمــزاوجة بين العديد من المناهج والمداخل التي استدعاها السياق الموضوعي للبحث و طبيعته توخياً للدقة والصواب ، و أهم هذه المناهج :

المــنهج الوصــفي التاريخي و المنهج التحليلي و المنهج الوظيفي البنائي و منهج دراسة الحالة و المنهج المقارن . وسنعتمد في التحليل العلمي و الموضوعي لهذه الدراسة بشكل أساسي على منهج عام هو"منهج تحليل النظم في العلاقات الدولية" الذي يمكننا من توظيف مداخــل مــتعددة في البحث ، كما أنه يتيح استخدام مناهج فرعية أخرى تساعد في تحليل الظواهر السياسية و الفهم العميق لها ، و يُــمكّن من التحليل الديناميكي للظاهرة موضوع الدراسة ، و يسمح بالتحليل و التفسير للتفاعلات الدولية بكل مستوياتها :

- المستوى العام ((النظام الدولي)) (INTETNATIONAL or GLOBAL SYSTEM) : و يقصد بذلك أنماط التفاعلات الدولية على مستوى القمة بين الدول الكبرى ، التي يترتب على نوعية العلاقات بينها تحديد مناخ العلاقات الدولية في العالم كله .
- المستوى الإقليمي ((الشرق الأوسط)) (THE MIDDLE EAST) : و يقصد به نظام التفاعلات الدولية في منطقة مــا تُحدد على أســاس جغرافي .
- المستوى الخاص ((الدولة العربية)) (THE ARABE STATES) : و هذا المستوى هو الذي ستركّز عليه الدراســة .